

132501 - هل كان لحليمة السعدية خصوصية معينة؟

السؤال

هل كان للسيدة حليلة خصوصية معينة لأنها كانت ترضع النبي صلى الله عليه وسلم وهل أسلمت حليلة بعد ذلك ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

حليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم اختلف العلماء في إسلامها ، وكأن ابن القيم رحمه الله توقف في ذلك ، فقد قال في " زاد المعاد " (1/81) " واختلف في إسلام أبيه [يعني : النبي صلى الله عليه وسلم] من الرضاعة ، فالله أعلم " انتهى .

ولكن جزم كثير من الحفاظ بإسلامها وعدوها من الصحابة ، فقد ذكرها الحافظ في "الإصابة" (7/584) وابن عبد البر في "الاستيعاب" (2/85) ، وقال ابن عبد البر :

" روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر " انتهى .

قال الألباني :

" يستبعد جدا أن يدرك عبد الله بن جعفر حليلة مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عبد الله ابن عشر سنين ، وهي وإن لم يذكروا لها وفاة فمن المفروض عادة أنها توفيت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله أعلم " انتهى

" دفاع عن الحديث النبوي " (ص/39) .

وفي "الأعلام" للزركلي (2 / 271) :

" وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما " انتهى .

وقال ابن الجوزي :

" قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت ، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى " انتهى .

"صفة الصفوة" (1 / 62) .

وأما قول السائلة : هل كان للسيدة حليلة خصوصية معينة لأنها كانت ترضع النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فلا شك أن إرضاعها النبي صلى الله عليه وسلم من تفضُّل الله عليها وهي منقبة عظيمة لها ، وقد حصل لها من الخير والبركة بمقدمه صلى الله عليه وسلم عليها ما هو مشهور معلوم .

وقال ابن كثير :

" والمقصود أن بركته عليه الصلاة والسلام حلَّت على حليلة السعدية وأهلها وهو صغير ، ثم عادت على هوازن بكما لهم فواضله حين أسرهم بعد وقعتهم ، وذلك بعد فتح مكة بشهر .

فمنوا إليه برضاعه فأعتقهم وتحن عليهم وأحسن إليهم " انتهى .

"السيرة النبوية" (1/233) .

روى البيهقي (18536) بسند حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْنٍ ، فَلَمَّا أَصَابَ مِنْ هَوَازِنَ مَا أَصَابَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَسَبَايَاهُمْ أَدْرَكُهُ وَقَدْ هَوَازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ وَقَدْ أَسْلَمُوا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَنَا أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَاْمُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

وَقَامَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرَدٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا فِي الْحِظَائِرِ مِنَ السَّبَايَا خَالَاتُكَ وَعَمَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ اللَّائِي كُنَّ يَكْفُلُنَكَ وَذَكَرَ كَلَامًا وَأَبْيَاتًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُومُوا وَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي أبنَائِنَا وَنِسَائِنَا سَأَعْطِيكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ (وَأَسْأَلُ لَكُمْ) . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ قَامُوا فَقَالُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ) . وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

راجع : "صحيح السيرة" للألباني (ص/22) .

وقال ابن كثير في "السيرة النبوية" (1/234) :

" وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية ، وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة ، وأعطاهم أنعاما وأناسي كثيرا ، حتى قال أبو الحسين بن فارس : فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ : خمسمائة ألف ألف درهم .

فهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا ، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة ؟ "

انتهى .

فهذه الخصوصية ، وهذه البركة ، إنما هي بسبب رضاعه وحضانتها صلى الله عليه وسلم .

ولكن .. لا نعلم من الأحاديث شيئاً خاصاً يدل على فضلها ومنقبتها .

والله أعلم .